الفصل الثلاثون

﴿ حمام الجوف أو الحمام من الداخل ﴾

تشعر فى اليوم ، مرة أو اكثر ، بالعطش . فتروى ظمأك بالماء القراح ، أو اللبن ، أو الشاى ، أو غير ذلك من المشروبات . ولك أن تسأل : إلى أين يذهب ما نشربه من الماء وغيره ؟ إنه يخرج من الجسم شيئًا فشيئًا . وإليك التفصيل :

جاء فى القرآن الشريف : وجعلنا من الماء كل شىء حى . فالماء يكوّن من جسم الانسان أكثر من نصفه . فاذا جف الجسم ضمر وصار خفيفًا . نعم ذلك ما يحدث لأن كل خلية من الجسم فيها اكثر من نصفها ماء .

وكذلك الأزهار . فاذا عصرت زهرة أو جففتها ذبلت وضمرت وصارت جافة ، ألم تر الفرق بين الزهرة الحديثة والزهرة الجافة . إن هذا الفرق هو سبب وجود الماء فى الزهرة الحديثة .

وليس الماء متوزعًا بالتساوى فى جميع أجزاء الجسم . فهو فى بعض الأعضاء أكثر منهُ فى البعض الآخر . فهو فى العظم ، مثلاً ، أقل منهُ فى الدم . وهو فى الدم أقل منهُ فى سائل آخر من سوائل الجسم يسميه الأطباء باللمفا الذى مقره فى المسافات ما بين خلايا الجسم ، ويكون لتغذيتها ولحمل نفاياتها

وإنهُ وإن يكن موزعًا توزيعًا مختلفًا إلاّ أنهُ فى كل مكان من الجسم ، ومن فوائده غسل الخلايا ، وذلك سوى الدخول فى تكوينها . والغسل مستمر النهار كله ، وهذا مما يقتضى التخلص من الماء القذر .

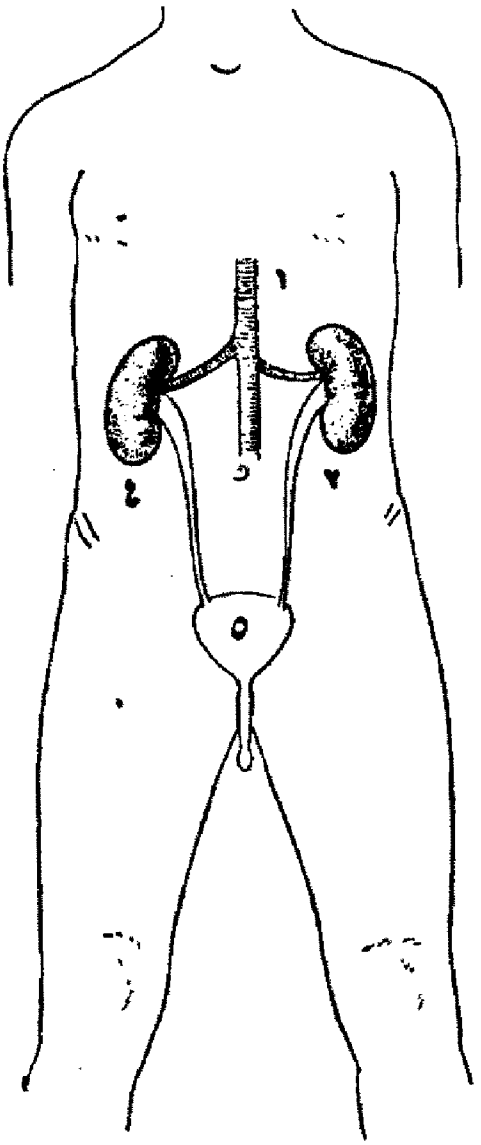

(شكل ١١٨)
يبين لك هذا الشكل الشريان البطنى (١) الذى يتفرع منه شريان للكلية اليمنى (٤) وشريان للكلية اليسرى (٢) . ويخرج من الكليتين قناتان لنقل البول الى المثانة (٥) ومنها يخرج البول وقت البول

والماء القذر أو الماء المستعمل يكون ، أول الأمر ، فى الدم ، وبه ينقل من الخلايا ، كما تنقل الغواصات الحمراء الهواء الفاسد. ويحمل الدم المـاء القذر إلى عضوين فى الحقوين لم يسبق لنا الكلام عليهما ؛ هما الكليتان والكلية بشكل حبة اللوبياء أو الفاصولية لكنها أكبر كثيراً . وتخرج من كل كلية انبوبة صغيرة تسمى «الحالب» كما ترى فى الشكل الثامن عشر بعد المائة وفيه ترى أن

الحالبين يتجهان نحو كيس يسمى بالمثانة ، موضعها فى تجويف البطن أسفل الأمعاء . فيتحلب الماء القذر نقطة فنقطة من الكليتين ، وينزل فى الحالبين إلى المثانة حيث يتجمع فاذا امتلأت شعر الانسان أنهُ يريد البول فيبول .

ففائدة المثانة تجمع البول فيها ثم يبوله دفعة واحدة . فاذا لم يكن فى الانسان هذا العضو فإن البول ينقطر منهُ شيئًا فشيئًا طول النهار والليل . ومن السهل عليك أن تتصور ما فى ذلك من المضايقة .

أما كيف تستخلص الكليتان الماء القذر من الدم فمسألة غاية فى الصعوبة حتى للأطباء أنفسهم . ولعلك لاحظت أن البول ، فى حالة الصحة ، يكون صافيًا ، فإذا اعتراك مرض فقد يتغير لونهُ وذلك لكثرة ما قد يكون فيه من القذر . ولعلك لاحظت ، أيضًا ، أن البول ، فى البرد ، أكثر منهُ فى الحر .

ولعل السبب فى ذلك حبس الدم عن الجلد فى الأوعية حيث يزيد الضغط فيها مما يكثر تحلبه من الكليتين .

وعلى الانسان أن يبول إذا شعر بحاجتهِ إلى البول . فإن تأخر ولم يطع أمر الطبيعة تمددت المثانة بالبول ، وفى ذلك ضرر عظيم . وكذلك يجب ألاَّ يتأخر عن قضاء الحاجة أيضًا لكيلا تتعود الأمعاء الكسل والخمود ، مما يضطره إلى الإستعانة بالعقاقير للخروج الى الخلاء .

ولا ريب أن فى امتثالك لأوامر الطبيعة وبولك حين تشعر بالبول ، وخروجك إلى الخلاء حين تشعر بقضاء الحاجة غُنيَةً لك عن العقاقير ، وابقاء لصحتك على خير ما يرام .